



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR  
Date : 12/1/95  
Photo No. : 17

## الرفض في مصر؟

ماذا يحدث في مصر؟ او بالاحرى ماذا يحدث لمصر؟ قد يبدو السؤال غامضاً او غير مبرر للوهلة الاولى. لكن من يتابع الاخبار المصرية يشعر ببداية تبدل ما، وان لم يكن من السهل عقلنة هذا الشعور والوصول به الى استنتاجات او توقعات.

المقصود بهذا التبدل ليس الشأن الداخلي المصري، على رغم الصراع على هذه الساحة بين الحركات الاصولية المسلحة والدولة. ان الصراع مستمر، لكن الواضح ان الدولة المصرية صارت اليوم في وضع افضل مما كانت قبل اشهر، حين كان البعض يتوقع تفاعلات دراماتيكية. بالطبع يشكل هذا التحسن الطفيف تطوراً مهماً. غير ان الالم هو ما يمكن رصده في السياسة الخارجية المصرية. هنا يقع التبدل الذي يبرر السؤال عما يحصل في مصر.

انه تبدل خجول بالتأكيد. لكنه جدير بالملاحظة. فمن تصريحات اسامة الباز حول الترسانة النووية الاسرائيلية الى كلام عمرو موسى امس عن ضرورة نزع اسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الاوسط وارتباط التطبيع بالانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة، مروراً بقمة الاسكندرية وبجمود امين عام الجامعة العربية (المصري) عصمت عبد المجيد لاعادة الحياة الى اجهزة العمل العربي المشترك، يبدو جلياً ان مصر اخذت تعيد اكتشاف نفسها كما كانت وكما يجب ان تكون: القوة الاقليمية المحورية.

\*\*\*

انها مفارقة عصر السلام الاميركي: بدأ التأسيس له من خلال الحاق مصر، لكنه ما ان عم المنطقة حتى صارت مصر تشعر انها تستطيع استعادة دورها المعطل. ربما كان من الضروري ان يمضي كل هذا الوقت حتى يحين وقت عودة مصر الفعلية. ربما كان من الصعب ان نفرض مرجعيتها في العلاقات السياسية العربية قبل ان تزول بدعة "الدول التقدمية" كما ما زال يحلو للإيرانيين ان يسموا حلفاءهم العرب. ربما كان من المستحيل على مصر ان تفتح ملف التوازن الاستراتيجي، خصوصاً في جانبه النووي، ما دامت هي الدولة الوحيدة المعنية بعلاقات طبيعية مع اسرائيل.

هل يعني ذلك ان مصر قادرة على الافلات من القبضة الاميركية؟ وان النظام المصري مستعد لتحمل كل الاعباء التي ستترتب عن ذلك؟ لا شك ان الجواب عن هذين السؤالين مبكر جداً. وما هو معروف عن هذا النظام، بتركيبته الحالية، والموروثية الى حد بعيد عن نظام السادات، لا يشجع اصلاً على مثل هذه الفرضيات. الا ان ترهل النظام لا يحول دون امكان تمرده على من يدعون الوصاية عليه، كما يتضح من التاريخ المصري الحديث، لاسيما من تجربة النحاس باشا في عهده الاخير. كان "الوفد" آنذاك فقد الكثير من صدقيته وبدا مطواعاً للبريطانيين. مع ذلك، كان النحاس من وضع مصر في موقع الرفض قبل ان تأتي ثورة "الضباط الاحرار" لتفاقم الرفض وتجعل منه مشروعاً كبيراً تخطى حدود المنطقة.

فهل في مصر اليوم من يستطيع الذهاب واعياً الى موقع الرفض؟ وهل فيها من يحلم بمشروع كبير؟

سمير قصير